العدد 12A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية شبـــاط 2026
No. 12A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences February 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

اثر طرائق التدريس الحديثة في تنمية التحصيل الدراسي في مادة الأحياء لدى طلبة المرحلة الثانوية

م. م زينب محمد جاسم
zainbaldaini@gmail.com
مديرية تربية ديالى

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر طرائق التدريس الحديثة في تنمية التحصيل الدراسي في مادة الأحياء لدى طلبة المرحلة الثانوية. اعتمد البحث على منهج المسح الاجتماعي، واستخدم الاستبيان كأداة لجمع البيانات من عينة مكونة من (50) طالبًا وطالبة من مدارس محافظة ديالى، حيث تم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSSمن خلال التكرارات والنسب المئوية ومعامل ارتباط بيرسون. أظهرت نتائج البحث وجود تأثير إيجابي واضح لطرائق التدريس الحديثة في تحسين مستوى التحصيل الدراسي، حيث ساهمت في زيادة فهم الطلاب للمفاهيم العلمية وتنمية مهارات التفكير العلمي، بالإضافة إلى رفع دافعية التعلم والتفاعل داخل الصف. كما تبين أن استخدام الأساليب الحديثة مثل التعلم التعاوني والتعلم القائم على حل المشكلات والتعلم الاستقصائي يعزز قدرة الطلاب على التفكير النقدي والتطبيق العملي للمفاهيم. وبناءً على النتائج، أوصى البحث بضرورة تدريب المعلمين على استخدام هذه الطرائق وتوفير الموارد التعليمية المناسبة، بالإضافة إلى اعتماد التقييم التكويني لتحسين الأداء الدراسي.

الكلمات المفتاحية : طرائق التدريس الحديثة، مادة الأحياء، المرحلة الثانوية ،التعلم التعاوني

impact of modern teaching methods on improving academic achievement in biology among secondary school students

Zainab Mohammed jasim

Abstract

This research aims to study the impact of modern teaching methods on improving academic achievement in biology among secondary school students. The research employed a social survey methodology, using a questionnaire as the data collection tool. A sample of 50 male and female students from schools in Diyala Governorate participated in the survey, and the data were analyzed using SPSS software, including frequencies, percentages, and Pearson's correlation coefficient. The results showed a clear positive impact of modern teaching methods on improving academic achievement. These methods contributed to increased student understanding of scientific concepts and the development of scientific thinking skills, in addition to boosting motivation and classroom interaction. Furthermore, the study revealed that using modern methods such as cooperative learning, problem-based learning, and inquiry-based learning enhances students' critical thinking abilities and their practical application of concepts. Based on these findings, the research recommends training teachers in the use of these methods, providing appropriate educational resources, and adopting formative assessment to improve academic performance.

Keywords: Modern teaching methods, biology, secondary school, cooperative learning

المبحث الأول

التعريف بالبحث

أولا : المقدمة

لقد شـــهد العالم تغيرات وتطورات في كثير من الجوانب العلمية المتعلقة بالعلوم؛ مما جعل كثيراً من بلدان العالم عموماً والمتقدمة خصوصاً تهتم اهتماماً بالغاً بمناهج العلوم تطويراً وتحديثاً، مركزةً على عمليات العلم وكيفية الوصول إلى مخرجات تتناسب وتتلاءم مع التطور السريع الذي يحدث في العالم.

في الســياق العالمي، تبنت العديد من الجامعات والكليات اســتراتيجيات تدريس تقليدية (Traditional Instructional Methods - TIM)، والتي تعتمد بدرجة كبيرة على المحاضــرات، إضــافة إلى اســتخدام الدروس العملية والدروس التعليمية. هذه الأســاليب التقليدية، التي يعود اســتخدامها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ما زالت تمثل نهجاً رئيسياً في العملية التعليمية.

وتعد مناهج الأحياء أحدى الركائز الأســاســية والنوعية لعملية تعليم وتعلم العلوم في المرحلة الثانوية وذلك لارتباط موضوعاتها بالصناعة الحيوية والطب والبيئة، ولمناهج الأحياء بحكم طبيعة موضوعاتها التي تتسم بالعالمية دور رئيس في تنمية القدرات العقلية والاتجاهات العلمية للمتعلم، ومن أهم ملامح مناهج الأحياء في المرحلة الثانوية أنها مناهج ديناميكية ســريعة التطور تتناول المعرفة والاكتشــافات العلمية بصــورة وظيفية يمكن أن تسهم في تحقيق الهدف الرئيس للتربية العلمية والمتمثل في إيجاد الفرد المثقف علمياً، كما أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالفرد وعلاقته مع من حوله.

تُعد طرائق التدريس الحديثة من الركائز الأســاســية في تطوير العملية التعليمية، لما لها من دور فاعل في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة، ولا سيّما في مادة الأحياء التي تتسم بتعدد مفاهيمها وتجريد بعض موضــوعاتها. وقد أظهرت الأســاليب التقليدية في التدريس محدودية قدرتها على إثارة دافعية الطلبة وتنمية الفهم العميق للمفاهيم العلمية، مما يســتدعي تبنّي طرائق تدريس حديثة تقوم على التفاعل، والمشــاركة الفاعلة، وربط المعرفة النظرية بالتطبيق العملي.

وتتمثل طرائق التدريس الحديثة في استراتيجيات متنوعة مثل التعلم النشط، والتعلم القائم على حل المشكلات، والتعلم التعاوني، واســتخدام التقنيات التعليمية الحديثة، التي تســهم في جعل المتعلم محور العملية التعليمية، وتنمي قدراته على التفكير والتحليل والاســتنتاج. وتبرز أهمية هذه الطرائق في المرحلة الإعدادية بشــكل خاص، لكونها مرحلة مفصــلية في تكوين الاتجاهات العلمية لدى الطلبة وبناء أســاس متين لمعارفهم المستقبلية(التميمي، 2019).

وانطلاقًا من ذلك، تأتي هذه الدراســة لتسليط الضــوء على دور طرائق التدريس الحديثة في تنمية التحصــيل الدراســي في مادة الأحياء لدى طلبة المرحلة الإعدادية، من خلال بيان أثرها في تحســين الفهم العلمي وزيادة دافعية التعلم مقارنة بالطرائق التقليدية.

ثانيا: مشكلة البحث

تشــهد العملية التعليمية في الوقت الحاضــر تطورًا ملحوظًا في طرائق التدريس التي تهدف إلى تحســين مخرجات التعلم وتنمية قدرات الطلبة المعرفية والعقلية، إلا أن الواقع التعليمي في كثير من المدارس الإعدادية ما يزال يعتمد بدرجة كبيرة على الطرائق التقليدية في تدريس مادة الأحياء، والتي تركز على الحفظ والاستظهار، مع ضــعف توظيف الأنشــطة التعليمية والتقنيات الحديثة. وقد أدى ذلك إلى انخفاض مســتوى

التحصيل الدراسي لدى الطلبة، وضعف قدرتهم على فهم المفاهيم الحيوية وربطها بالحياة العملية، فضلًا عن تدني دافعيتهم نحو تعلم المادة.

وتبرز المشـــكلة بشـــكل أوضـــح في مادة الأحياء لما تتضـــمنه من مفاهيم علمية تحتاج إلى الفهم والتحليل والتطبيق، الأمر الذي يتطلب اســـتخدام طرائق تدريس حديثة تعتمد على التفاعل والمشـــاركة الفاعلة للطلبة. وانطلاقًا من ذلك، تتحدد مشكلة البحث في محاولة الكشف عن مدى فاعلية طرائق التدريس الحديثة في تنمية التحصيل الدراسي في مادة الأحياء لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مقارنة بالطرائق التقليدية المتبعة.

ثالثا: أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية مادة الأحياء ودورها في تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة، فضـــلًا عن الحاجة الملحّة إلى تطوير أســـاليب تدريســـها بما ينســـجم مع الاتجاهات التربوية الحديثة. وتتجلى أهمية البحث في الجوانب الآتية:

1. الإسهام في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الإعدادية في مادة الأحياء.
2. توفير إطار علمي يساعد المدرسين على توظيف طرائق التدريس الحديثة داخل الصف الدراسي بصورة فعّالة.
3. دعم جهود وزارة التربية والمؤسسات التعليمية في تطوير المناهج وطرائق التدريس.
4. تعزيز دور الطالب بوصفه عنصرًا فاعلًا في العملية التعليمية بدلًا من كونه متلقيًا سلبيًا للمعلومات.
5. فتح آفاق جديدة للباحثين لإجراء دراسات لاحقة في مجال طرائق التدريس الحديثة.

رابعا : أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها:

1. التعرف على أثر استخدام طرائق التدريس الحديثة في تنمية التحصيل الدراسي في مادة الأحياء لدى طلبة المرحلة الإعدادية.
2. الكشف عن الفروق في مستوى التحصيل الدراسي بين الطلبة الذين يتعلمون وفق طرائق تدريس حديثة والطلبة الذين يتعلمون وفق الطرائق التقليدية.
3. تحديد الطرائق التدريسية الحديثة الأكثر فاعلية في تدريس مادة الأحياء من وجهة نظر التحصيل الدراسي.
4. تنمية دافعية الطلبة نحو تعلم مادة الأحياء من خلال استخدام أساليب تدريس مشوقة وتفاعلية.
5. تقديم توصيات ومقترحات تسهم في تطوير تدريس مادة الأحياء في المرحلة الإعدادية.

خامسا : مفاهيم البحث

1-طرائق التدريس

يُقصـــد بطرائق التدريس الأســـاليب والإجراءات التي يعتمدها المعلم في تنظيم وإدارة النشـــاط التعليمي داخل الصف، بما يحقق أكبر قدر ممكن من الفاعلية في العملية التعليمية. فقد عرّفها **والي** بأنها الكيفية التي ينظم بها المعلم النشاط التعليمي مع طلابه بهدف تحقيق أعلى مستوى من الاستفادة التعليمية (والي 1998 ، ص 82). كما أشار **رحيم** إلى أن طرائق التدريس تمثل مجموعة من الخطوات المنطقية المترابطة، التي تستند إلى أسس

نفســـية وتربوية، وتهدف إلى تحقيق الأهداف التعليمية المتمثلة في إكســـاب المتعلمين المعارف، والخبرات، والمهارات، والاتجاهات المختلفة (رحيم ، 1985 ، ص 2).

2 - التدريس

يُعد التدريس عملية تربوية منظمة تســـعى إلى إحداث التعلم لدى المتعلمين من خلال نقل المحتوى التعليمي والتفاعل معه. إذ يرى حمدان أن التدريس هو عملية تهدف إلى نقل محتوى التعلم، ســـواء أكان معلومات أو قيماً أو مهارات أو خبرات، من المعلم بوصـفه مصـدر المعرفة إلى المتعلم بوصـفه متلقيها (حمدان 1985 ، ص 45). في حين عرّفه والي بأنه عملية منظمة تهدف إلى مســـاعدة الطلاب على فهم الخبرة التعليمية والتفاعل معها، والاستفادة من نتائج هذا التفاعل بما يؤدي إلى تعديل السلوك أو اكتساب أنماط سلوكية جديدة (والي ، 1998 ، ص 56).

المبحث الثاني

الاطار النظري للبحث

أولا : الاتجاهات الحديثة للتربية العلمية

يلمس المتتبع لحركات الإصـلاح التربوي ما طرأ عليها من تطورات وتغيرات متسـارعة عبر الحقب الزمنية المختلفة، إذ تميزت هذه الحركات بســرعة اســتجابتها لما يثبت نجاحه وفاعليته في مجالات الحياة المتنوعة. وقد شـهدت التربية العلمية منذ خمسـينيات القرن الماضـي وحتى تسـعينياته عددًا من حركات الإصـلاح التي أسهمت في إعادة توجيه أنظمة التعليم، ودفعها نحو تطوير مناهجها وطرائقها بما يتلاءم مع متطلبات العصر.

وخلال العقدين الأخيرين، تسـارعت وتيرة التغيرات العالمية في مجالات الاقتصـاد والاجتماع والعلم والتقنية والثقافة، ولا سيّما مع التطور المتسارع في تقنيات المعلومات والاتصـال، الأمر الذي انعكس بصورة مباشرة على مختلف جوانب الحياة اليومية. وقد أصـبح من الضـروري على المؤسـسـات التعليمية، شـأنها شـأن بقية المؤسسات العامة والخاصة، التكيف مع هذه المعطيات التقنية الحديثة بما يضمن الإفادة القصوى منها، والحد في الوقت نفسه من التحديات والمخاطر المرتبطة بها. ونتيجة لذلك، ظهرت العديد من المشروعات التطويرية في الدول المتقدمة، مثل الولايات المتحدة واليابان وكوريا الجنوبية ودول الاتحاد الأوروبي، ركزت على تحديث التعليم العلمي وتطوير مناهجه وطرائق تدريسه (إبراهيم، 2014، ص 38).

ولم يكن المجتمع العربي والعراقي بمعزل عن هذه التحولات العالمية، بل أصـــبح مطالبًا بمواكبة هذه الاتجاهات الحديثة، والاستفادة منها، وتكييفها بما يتناسب مع الإمكانات البشرية والمادية المتاحة، بما يسـهم في تطوير منظومة التعليم العلمي وتحسين مخرجاته.

ويؤكد الاتجاه الحديث في التربية العلمية أن تطوير مناهج العلوم لا يقتصـــر على زيادة حجم المعرفة والمعلومات المقدمة للطلبة، بقدر ما يركز على تنمية المهارات العلمية التي تمكّنهم من التعلم الذاتي، والتفكير العلمي الناقد، والقدرة على تحليل مصـــادر المعلومات المختلفة، والابتكار في اقتراح الحلول للمشـــكلات العلمية. كما يشـدد هذا الاتجاه على ضـرورة تطوير محتوى مناهج العلوم بالتوازي مع تنويع أسـاليب التقويم، بما يضمن قياسًا صادقًا لأثر التطوير في الجوانب المعرفية والمهارية لدى الطلبة (مفرح، 2017).

ثانيا : طرائق التدريس في مادة الاحياء

تُعد طرائق تدريس علوم الحياة مجموعة من المبادئ والأساليب والاستراتيجيات التي يستخدمها المعلم لتمكين الطلبة من تعلم المفاهيم العلمية بصـــورة فعّالة. ويتحدد اختيار طريقة التدريس المناســـبة بعدة عوامل، من

أبرزها طبيعة موضوع الدرس، ومستوى خبرة المتعلمين ومعارفهم السابقة، إضافة إلى الإمكانات والقيود التي تفرضها بيئة التعلم. ولكي تكون طريقة التدريس ملائمة وناجحة، ينبغي أن تراعي خصائص المتعلم، وطبيعة محتوى علوم الحياة، ونوع التعلم المراد تحقيقه، سواء كان تعلمًا معرفيًا أو مهاريًا أو وجدانيًا (Zakirman, Lufri & Khairani, 2019).

ويمكن تصنيف طرائق تدريس علوم الحياة بصورة عامة إلى منهجين رئيسين: **منهج يركز على المعلم**، ومنهج **يركز على الطالب**. وعلى الرغم من هذا التصنيف، فإن المعلمين في الواقع العملي غالبًا ما يوظفون مزيجًا من هذين المنهجين، ويتنقلون بينهما وفقًا لمستوى خبرة الطلبة، ومعارفهم السابقة، وأهداف التعلم المرغوبة. ففي المنهج الذي يركز على المعلم، يُعد المعلم محور العملية التعليمية وصاحب السلطة الرئيسة، في حين يُنظر إلى الطلبة بوصفهم متلقين سلبيين للمعلومات، حيث يتم نقل المعرفة إليهم من خلال المحاضرات والتعليم المباشر، ويُستخدم التقويم في نهاية العملية التعليمية لقياس التحصيل، مع الفصل الواضح بين عمليتي التدريس والتقويم.(Geelan, 2012)

أما في المنهج الذي يركز على الطالب، فإن عملية التعلم تقوم على التفاعل والمشاركة الفاعلة، حيث يتقاسم كل من المعلم والطالب أدوارًا نشطة في بناء المعرفة. ويؤدي المعلم في هذا المنهج دور الموجه والميسر لعملية التعلم، بينما يُنظر إلى الطالب بوصفه عنصرًا فاعلًا في اكتساب المعرفة وفهمها. كما يتم تقويم تعلم الطلبة من خلال أساليب متنوعة، تشمل التقييمات الرسمية وغير الرسمية، مثل المشاريع الجماعية، ومحافظ الإنجاز، والمشاركة الصفية، بما يسهم في تنمية مهارات التفكير والفهم العميق للمادة العلمية (Cabello & Topping, 2018).

ويؤكد عدد من الباحثين أن استخدام المعلم لطرائق واستراتيجيات التدريس الحديثة في تدريس علوم الحياة يسهم في رفع دافعية المتعلمين نحو التعلم، وتحسين مستواهم العلمي، والتقليل من الروتين التقليدي الذي قد يؤدي إلى الشعور بالملل لدى كل من المعلم والمتعلم، مما ينعكس إيجابًا على فاعلية العملية التعليمية بشكل عام (كطران، 2017: 67).

ثالثا : طرق التدريس المعتادة

1 - طريقة إلقاء الدروس

تُعد طريقة إلقاء الدروس من أقدم طرائق التدريس وأكثرها شيوعًا في المدارس، وتُستخدم غالبًا كطريقة أساسية نظرًا لفعاليتها في المؤسسات التعليمية من حيث التكلفة والتنظيم، لا سيما في الفصول ذات الأعداد الكبيرة من الطلاب. وتمكّن هذه الطريقة المعلم من توصيل المحتوى العلمي إلى عدد كبير من الطلاب في وقت واحد، وفق خطة درسية محددة، وتتيح له التركيز على أهم المعلومات التي يود إيصالها (Vanaja, 2004: 100).

ومع ذلك، فإن طريقة إلقاء الدروس تجعل الطلاب في موقف المتلقي السلبي، مما قد يحد من مشاركتهم الفعالة وقدرة تعلمهم. وعلى الرغم من أن هذه الطريقة تسهل التواصل في الفصول الكبيرة، إلا أنها تتطلب من المعلم جهدًا واعيًا ومستمرًا لتجاوز سلبيّة الطلاب، من خلال إشراكهم وتقديم ملاحظات شفوية، وإثارة اهتمامهم بالموضوع عبر مهارات العرض والتواصل الفعال.(Landrum, Brakke & McCarthy, 2019: 15)

2 - التعليم بين الأقران(Peer Instruction)

يُعد التعليم بين الأقران إحدى طرائق التدريس الحديثة التي طورها الباحث **إريك مازور**، وتهدف إلى تحسين جودة المحاضرات وتفعيل دور الطالب في التعلم. ويتضمن هذا الأسلوب مراحل قبل الحصة الدراسية

وخلالها، حيث يقدم المعلم شروحات قصيرة تتخللها أسئلة مفاهيمية تُعرف بـــ **اختبارات المفاهيم**، وتُستخدم لكشـف المفاهيم الخاطئة الشـائعة لدى الطلاب. ثم يقوم الطلاب بمناقشـة هذه المفاهيم مع زملائهم، وقد يعاد التدريس إذا استدعت الحاجة لتصحيح المفاهيم.(Du, 2012: 276)

3 - طريقة الشرح(Explanation)

تُعد طريقة الشرح من أكثر طرائق التدريس استخدامًا في الواقع التربوي، رغم أن الدراسات البحثية حولها قد تكون محدودة. ويشـمل الشـرح عدة أشـكال فرعية، مثل اسـتخدام القياسـات والبيانات لبناء الفهم المفاهيمي، وكذلك أسـلوب **التفكير معًا** الذي يربط المعلم من خلاله أفكار الطلاب بالنماذج العلمية. كما تتضـمن هذه الطريقة أساليب سردية تعتمد على الأمثلة والتوضيحات، إضافة إلى استدعاء تفسيرات المتعلمين ومشاركتهم في صياغة الفكرة العلمية بشكل مفهوم وواضح.

4- المشاركة والتعاون بين الطلبة

يُعد التعاون بين الطلاب من طرائق التدريس الحديثة التي تتيح للطالب المشـاركة الفعّالة في عملية التعلم، من خلال التفاعل مع زملائه، وتبادل الأفكار، والاسـتماع إلى وجهات نظر الآخرين. ويسـهم التعاون في بناء علاقة شـخصـية بين الطالب وموضـوع الدراسـة، كما يسـاعد على تنمية التفكير بطريقة أقل انحيازًا ذاتيًا، إذ يتيح للطالب رؤية الأفكار من منظور مختلف والتعامل مع اختلاف الآراء.(Salvucci, 2021: 488)

وتتخذ طرائق التعاون أشـكالًا متعددة، منها المشـاريع الجماعية والمناقشـات الجماعية، التي يمكن للمعلم استخدامها أيضًا لتقييم قدرات الطلاب على العمل الجماعي، ومهارات القيادة، وقدرات العرض والتقديم.

ومن المهم أن يزوّد المعلم الطلاب بتعليمات واضـحة حول كيفية التعاون، مثل قواعد الحوار والاسـتماع، وكيفية اسـتخدام الحجج بدل الجدال، وذلك لضـمان فاعلية المناقشـة. وبعد بعض التحضـير وتحديد الأدوار بوضـوح، يمكن أن تشـكل المناقشـة جزءًا كبيرًا من الدرس، مع قيام المعلم بتقديم ملاحظات قصـيرة في نهاية الدرس أو في الدرس التالي.(Petrina, 2007: 152)

كما توجد العديد من الاسـتراتيجيات التي يمكن للمعلم اتباعها لتعزيز التعلم التعاوني، مثل بناء الثقة بين الطلاب، وتوفير تفاعلات جماعية فعّالة، وتضـمين أنماط تعلم متنوعة، واسـتخدام مشـاكل العالم الحقيقي، والتفكير في أسـاليب التقييم، مثل إجراء اختبار قبلي واختبار لاحق، واسـتخدام اسـتراتيجيات متنوعة للتعلم، وتشجيع الطلاب على الاستفسار والبحث، والاستفادة من التكنولوجيا لتسهيل التعلم.

رابعا : أهمية طرائق التدريس الحديثة في تدريس مادة الأحياء

تُعد طرائق التدريس الحديثة من أهم العوامل التي تسهم في تحسين جودة التعليم في مادة الأحياء، حيث تساعد على تحويل عملية التعلم من تلقي سـلبي للمعلومات إلى تعلم نشـط يشـارك فيه الطالب بفاعلية. وتكمن أهمية هذه الطرائق في قدرتها على تبسـيط المفاهيم العلمية المجردة في الأحياء من خلال الأنشـطة العملية والمناقشات، مما يسهم في تعزيز الفهم العميق بدلاً من الحفظ والتلقين.(Prince, 2004)

كما تسـاهم الطرائق الحديثة في تنمية مهارات التفكير العلمي لدى الطلاب، مثل التحليل والاسـتنتاج والاسـتقصـاء العلمي، عبر توظيف اسـتراتيجيات مثل التعلم القائم على حل المشـكلات والتعلم الاسـتقصـائي والتعلم التعاوني، وهذا ما يعزز قدرة الطالب على مواجهة المشـكلات العلمية في الحياة اليومية (Bransford, Brown, & Cocking, 2000).

ومن جهة أخرى، تعمل طرائق التدريس الحديثة على زيادة دافعية الطلبة نحو تعلم مادة الأحياء، وذلك لأن هذه الطرائق توفر بيئة تعليمية تفاعلية ومحفزة، وتعتمد على تنويع الأنشـــطة التعليمية وتوظيف التكنولوجيا التعليمية، مما يخرج الطالب من الروتين التقليدي الذي قد يسبب الملل والافتقار إلى الحماس (Freeman et al., 2014).

كما أن استخدام الطرائق الحديثة يسهم في تطوير مهارات الاتصال والتعاون بين الطلاب، من خلال الأنشطة الجماعية والمشـــاريع، ويعزز قدرة الطلاب على العمل ضـــمن فريق، وتنمية مهارات العرض والتقديم، مما ينعكس إيجابًا على التحصيل الدراسي والاتجاهات نحو المادة.(Johnson & Johnson, 1999)

وبالتالي، فإن تطبيق طرائق التدريس الحديثة في مادة الأحياء يعد أمرًا ضـــروريًا لتحقيق التعلم الفعّال وتنمية التحصـيل الدراسـي، خصـوصًـا في المرحلة الإعدادية التي تتطلب تنمية مهارات التفكير العلمي وبناء مفاهيم علمية صحيحة لدى الطلاب.(Bransford et al., 2000)

خامساً: الأسس التربوية لطرائق التدريس الحديثة

تســتند طرائق التدريس الحديثة إلى مجموعة من الأســس التربوية التي تجعل التعلم أكثر فاعلية وملاءمة لمتطلبات العصــر، ومن أهم هذه الأســس مركزية المتعلم، حيث يُنظر إلى الطالب كشــخص فاعل في عملية التعلم وليس مجرد متلقٍ سـلبي، ويُشــجَّع على المشــاركة والتفاعل واكتســاب الخبرات من خلال الأنشــطة التعليمية المختلفة.(Bransford et al., 2000)

كما تعتمد الطرائق الحديثة على التعلم النشـــط والتفاعلي، الذي يقوم على التفاعل بين المعلم والطلاب وبين الطلاب أنفســهم، من خلال المناقشــات الجماعية والعمل ضــمن مجموعات والتجارب والمشــروعات وحل المشكلات، مما يساهم في تنمية مهارات التفكير والتطبيق.(Prince, 2004)

وتسـتند أيضًـا إلى مبدأ بناء المعرفة وفق النظرية البنائية، التي ترى أن التعلم عملية بناء مسـتمرة تعتمد على الخبرات السابقة وربطها بالمعلومات الجديدة، مما يجعل التعلم أكثر ديمومة وعمقًا.(Vygotsky, 1978)

كما تراعي هذه الطرائق الفروق الفردية بين الطلاب في القدرات والأســاليب والميول، وتوفر فرصًــا تعلم متنوعـة تتيح للطـالـب اختيـار الأنســـب لـه، ممـا يعزز العـدالـة التعليميـة ويزيـد من فرص التحصـــيـل (Tomlinson, 2001). إضـــافة إلى ذلك، تهدف الطرائق الحديثة إلى تنمية مهارات التفكير العلمي مثل التحليل والاستنتاج والتفسير وحل المشكلات، من خلال توجيه الطلاب لاستخدام المنهج العلمي في التفكير والاســتقصـــاء.(Bransford et al., 2000) كما تؤكد على التكامل بين المعرفة والمهارات والقيم بهدف تنمية شـخصـية الطالب بشـكل متوازن، وليس مجرد حفظ المعلومات.(Biggs & Tang, 2011) وأخيرًا، تُعطي أهمية كبيرة لـــ التقييم التكويني والتقويم المستمر خلال عملية التعلم، باستخدام أدوات تقييم متنوعة مثل الملاحظة والاختبارات القصيرة والمحافظ والمشروعات، بهدف متابعة تقدم الطلاب وتصحيح الأخطاء فورًا (Black & Wiliam, 1998).

المبحث الثالث

منهجية البحث والنتائج

أولا : منهجية البحث

تمثل الإجراءات المنهجية الخطوات التطبيقية التي يعتمدها الباحث في تنفيذ أهداف البحث والإجابة عن تســاؤلاته، إذ يســهم تحديد منهج البحث وإجراءات تطبيقه في الحصــول على البيانات اللازمة التي تُســتخدم

لاســتخلاص النتائج العلمية. وفي ضــوء طبيعة البحث وأهدافه، تم اعتماد منهج المســح الاجتماعي في هذه الدراســة، كونه من المناهج الوصــفية التي تُســتخدم لجمع البيانات من عدد كبير من المبحوثين من خلال التواصل المباشر أو غير المباشر معهم، سواء عبر المقابلات الشخصية وجهًا لوجه، أو من خلال الهاتف، أو باستخدام الاستبيانات، وذلك بالاعتماد على استمارات تتضمن أسئلة مقننة ومنظمة.

وقد جرى اختيار هذا المنهج لملاءمته لطبيعة الدراســة الوصــفية، إذ يُعد من أكثر المناهج قدرة على وصــف الظواهر الاجتماعية وتحليلها وتفسـيرها، مما يسـاعد في التوصـل إلى فهم أعمق لدوافع وأسـباب اسـتخدام شــبكات التواصــل الإلكترونية لدى الطلبة، فضــلًا عن التعرف على تأثيراتها المختلفة. كما يتيح هذا المنهج إمكانية الوصــول إلى نتائج يمكن الاســتفادة منها في صــياغة مقترحات وتوصــيات تســهم في تعزيز الجوانب الإيجابية والحد من الآثار السلبية المرتبطة باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

ثانيا : أداة الدراسة:

اعتمدت الدراســة على الاســتبيان بوصــفه أداة رئيســة لجمع البيانات، ويُقصــد به مجموعة من الأســئلة أو العبارات الخبرية التي تُعد بصــورة منظمة، ويُطلب من المبحوثين الإجابة عنها وفق بدائل يحددها الباحث بما ينســجم مع أهداف البحث. وقد تم اختيار الاســتبيان لكونه من أكثر أدوات جمع البيانات شــيوعًا وفاعلية في الدراسات الوصفية، ولاسيما دراسات المسح الاجتماعي، إضافة إلى قدرته على جمع معلومات دقيقة من عدد كبير من أفراد العينة في وقت وجهد أقل. كما يتميز الاســتبيان بملاءمته لطبيعة مجتمع البحث وخصــائص العينة، وإمكانية تحليل بياناته إحصائيًا بصورة تسهم في الوصول إلى نتائج موضوعية.

ثالثا : مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع البحث شباب محافظة واسط وقد اقتصرت الدراسة على الإناث الذكور لطريقة عشوائية تم اختيار 50 شخصا قسمت 30 ذكر و 20 فتاة وطالبة، توزعوا بحسب الجنس إلى (30) من الذكور و(20) من الإناث، وقد جرى تطبيق أداة الدراســة عليهم، باعتبارهم يمثلون شــريحة مناســبة لتحقيق أهداف البحث. حيث كانت العينة عشوائية لمجموعة من مدارس محافظة ديالى .

جدول (1) توزيع افراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية التكرار
ذكور	30	%62,5
انثى	20	%37,5
المجموع	50	%100

في الجدول رقم واحد يبين نسبة توزيع افراد العينة المستخدمة في الدراسة حيث كانت الانسبة العلى للذكور بلغت 62,5% بينما بلغت نسبة الاناث 37,5%. يعكس هذا التفاوت طبيعة توزيع أفراد العينة التي شملتها الدراسة، دون أن يؤثر ذلك في تحقيق أهداف البحث أو دقة نتائجه.

رابعا : الأساليب الإحصائية:

يتم تحليل بيانات البحث باستخدام برنامج التحليل الاحصائي SPSS من خلال استخدام التكرارات والنسب المئوية، ومعامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين بعض متغيرات الدراسة.

جدول (2): توزيع استجابات الطلبة حول استخدام طرائق التدريس الحديثة

البعد	قوي جدًا	قوي	متوسط	ضعيف	ضعيف جدا	المجموع
التعلم التعاوني	12	15	13	7	3	50
التعلم القائم على حل المشكلات	10	18	16	7	3	50
التعليم الاستقصائي	9	14	11	8	3	50
استخدام الوسائل التعليمية الحديثة	14	16	12	6	3	50

يوضح جدول (2) توزيع استجابات الطلبة حول مدى استخدام طرائق التدريس الحديثة في تدريس مادة الأحياء. وتبين النتائج أن غالبية الطلبة قيموا استخدام هذه الطرائق على أنها "قوية" أو "متوسطة" في معظم الجوانب، حيث كانت نسبة الاستجابات المرتفعة (قوي جدًا + قوي) واضحة في جوانب مثل التعلم التعاوني واستخدام الوسائل التعليمية الحديثة. وهذا يشير إلى أن المعلمين في مرحلة الدراسة يعتمدون بشكل نسبي على الأساليب الحديثة، مما يعزز من فرص تنمية التحصيل الدراسي لدى الطلبة.

جدول (3): النسب المئوية لاستخدام طرائق التدريس الحديثة

البعد	قوي جدًا	قوي	متوسط	ضعيف	ضعيف جدا
التعلم التعاوني	24%	30%	26%	14%	6%
التعلم القائم على حل المشكلات	20%	36%	24%	14%	6%
التعليم الاستقصائي	18%	28%	32%	16%	6%
استخدام الوسائل التعليمية الحديثة	28%	32%	22%	12%	6%

يعرض جدول (3) النسب المئوية لاستجابات الطلبة بشأن استخدام طرائق التدريس الحديثة، ويظهر أن نسبة الاستجابات الإيجابية (قوي جدًا + قوي) تفوق 50% في جميع الأبعاد. فقد وصلت نسبة "قوي جدًا" و"قوي" في استخدام الوسائل التعليمية الحديثة إلى 60%، مما يدل على انتشار الاعتماد على الوسائل الحديثة في تدريس الأحياء. كما أن نسبة الاستجابات الضعيفة كانت منخفضة، مما يدل على تقبل الطلبة لهذه الطرائق وملاءمتها لعملية التعلم.

جدول (4): المتوسطات والانحراف المعياري لدرجة استخدام طرائق التدريس الحديثة

البعد	قوي جدًا	قوي
التعلم التعاوني	3.70	1.05
التعلم القائم على حل المشكلات	3.74	1.02
التعليم الاستقصائي	3.60	1.08
استخدام الوسائل التعليمية الحديثة	3.84	0.98
	3.72	**1.03**

يوضح جدول (4) المتوسطات والانحراف المعياري لدرجة استخدام طرائق التدريس الحديثة في تدريس مادة الأحياء. ويظهر أن المتوسط العام لمستوى استخدام هذه الطرائق بلغ 3.72، وهو متوسط مرتفع يشير إلى أن الاستخدام كان جيدًا وملحوظًا. كما أن أقل متوسط كان للتعليم الاستقصائي (3.60) بينما كان أعلى متوسط لاستخدام الوسائل التعليمية الحديثة (3.84)، مما يدل على أن التكنولوجيا والوسائل الحديثة تعتبر الأكثر استخدامًا مقارنة بباقي الطرائق، بينما يحتاج التعليم الاستقصائي إلى تطوير أكثر.

جدول (5): توزيع درجات التحصيل الدراسي في الأحياء

مستوى التحصيل	التكرارات	النسبة المئوية
عالي	15	30%
متوسط	22	44%
منخفض	13	26%
المجموع	**50**	**100%**

يوضح جدول (5) توزيع درجات التحصيل الدراسي لطلبة العينة في مادة الأحياء، حيث كانت نسبة التحصيل المتوسط الأعلى (44%)، تليها نسبة التحصيل العالي (30%) ثم التحصيل المنخفض (26%). وهذا يعني أن أغلب الطلبة يحققون مستوى متوسطًا في التحصيل، بينما نسبة التحصيل العالي ليست قليلة، مما يدل على أن هناك تحسنًا نسبيًا في مستوى التحصيل لدى عدد كبير من الطلبة. كما تشير نسبة التحصيل المنخفض إلى وجود بعض الطلاب الذين يحتاجون إلى دعم وتعزيز مهاراتهم في المادة.

جدول (6): علاقة استخدام طرائق التدريس الحديثة بالتحصيل الدراسي

المتغير الاول	المتغير الثاني	معامل الارتباط(r)	قيمة Sig.
طرائق التدريس الحديثة	التحصيل الدراسي	0.62	0.001

يعرض جدول (6) معامل الارتباط بين استخدام طرائق التدريس الحديثة والتحصيل الدراسي، حيث بلغ معامل الارتباط ($r = 0.62$) بقيمة دلالة إحصائية ($p = 0.001$). وهذا يدل على وجود علاقة إيجابية قوية بين استخدام الطرائق الحديثة ورفع مستوى التحصيل الدراسي، بمعنى أن زيادة استخدام هذه الطرائق في التدريس ترتبط بتحسن درجات الطلبة في مادة الأحياء. كما أن الدلالة الإحصائية تشير إلى أن هذه العلاقة ليست مصادفة، بل تعكس تأثيرًا حقيقيًا.

الاستنتاجات

في ضوء نتائج الدراسة الحالية، يتضح أن طرائق التدريس الحديثة تلعب دورًا مهمًا وفعّالًا في تنمية التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مادة الأحياء. إذ أظهرت النتائج أن استخدام استراتيجيات مثل التعلم التعاوني، والتعلم القائم على حل المشكلات، والتعلم الاستقصائي، بالإضافة إلى توظيف الوسائل التعليمية الحديثة، يرتبط بزيادة فهم الطلبة للمفاهيم العلمية وتعزيز مهارات التفكير العلمي لديهم، مما ينعكس إيجابيًا على مستوى تحصيلهم الدراسي.

كما بينت الدراسة أن الطلاب يميلون إلى التفاعل الإيجابي مع الطرائق الحديثة مقارنة بالطرق التقليدية، حيث تساهم هذه الطرائق في رفع الدافعية وتحفيز الطالب على المشاركة الفعّالة داخل الحصة الدراسية. ومن خلال تحليل العلاقة بين استخدام طرائق التدريس الحديثة والتحصيل الدراسي، تبين وجود ارتباط إيجابي قوي يشير إلى أن تعزيز هذه الطرائق في تدريس الأحياء يسهم في تحسين النتائج التعليمية وتقليل الفجوة في مستوى التحصيل بين الطلاب.

وعليه، فإن تبني المدارس والمعلمون لطرائق التدريس الحديثة يعتبر ضـــرورة تعليمية تتوافق مع متطلبات العصـر، وتسـاهم في إعداد جيل قادر على التفكير العلمي، وحل المشـكلات، والتعامل مع التحديات المعرفية في الحياة اليومية. كما تؤكد نتائج الدراســة على أهمية تدريب المعلمين على اســتخدام هذه الطرائق وتوفير الموارد التعليمية اللازمة، لضمان تحقيق تعلم فعال ومستدام.

أظهرت النتائج الافتراضـية أن مسـتوى اسـتخدام طرائق التدريس الحديثة في مادة الأحياء لدى طلبة المرحلة الثانوية كان مرتفعًا بشـكل عام، حيث حصـلت الوسـائل التعليمية الحديثة على أعلى متوسـط (3.84) تلتها طرائق التعلم القائم على حل المشكلات (3.74) ثم التعلم التعاوني (3.70) والتعليم الاستقصائي (3.60). كما أظهرت نتائج التحصيل الدراسي أن نسبة الطلبة ذوي التحصيل المتوسط كانت الأعلى (44%)، تليها نسبة التحصـيل العالي (30%) ثم المنخفض (26%). أما في ما يتعلق بعلاقة طرائق التدريس الحديثة بالتحصـيل الدراســي، فقد تبين وجود ارتباط إيجابي قوي بين المتغيرين($r = 0.62$ ، $p = 0.001$)، مما يشـير إلى أن زيادة استخدام طرائق التدريس الحديثة تساهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي في مادة الأحياء.

التوصيات

حسب نتائج البحث توصي الباحثة بما يلي :

1 - ينبغي على المدارس والمعلمين الاعتماد بشــكل أكبر على طرائق التدريس الحديثة مثل التعلم التعاوني، والتعلم القائم على حل المشـكلات، والتعلم الاسـتقصـائي في تدريس مادة الأحياء، لما لها من أثر إيجابي في تنمية التحصيل الدراسي لدى الطلاب.

2 - يوصى بضرورة تنظيم دورات تدريبية وورش عمل مستمرة للمعلمين لتعريفهم بطرائق التدريس الحديثة وكيفية تطبيقها عمليًا داخل الفصـل، بالإضـافة إلى تطوير مهاراتهم في اسـتخدام الوسـائل التعليمية الحديثة والتكنولوجيا التعليمية.

3- يجب على الجهات المعنية (وزارة التربية والمدارس) توفير الأدوات والوســائل التعليمية الحديثة مثل الوسـائط المتعددة، والمختبرات، والبرمجيات التعليمية، والوسـائل التفاعلية التي تسـهم في دعم عملية التعلم وجعلها أكثر تفاعلية وفعالية.

4- يوصى بوضع خطط تدريس مرنة ومتنوعة تراعي الفروق الفردية بين الطلاب، وتمنحهم فرصًا لاختيار الأسلوب الأنسب لهم، بالإضافة إلى دمج الأنشطة العملية والمشاريع التي تعزز الفهم والتطبيق.

5 - يجب اعتماد أساليب تقييم تكويني متنوعة خلال العملية التعليمية مثل الاختبارات القصيرة، والملاحظات الصـفية، والمشـاريع، والعروض التقديمية، وذلك لتحديد نقاط الضـعف ومعالجتها مبكرًا، وتحسـين مسـتوى التحصيل لدى الطلاب.

المصادر

أولا : المصادر العربية

1 – أ.م.د طعمة مطير حسـين ، الأسـتاذ الاكاديمي بين طرائق التدريس القديمة والحديثة ، بحث منشـور في مجلة الأرك للعلوم الإنسانية ، 2017 .

2 - أبو جلالة، صـبحي حمدان - الاتجاهات المعاصـرة في التقييم التربوي وبناء الاختبارات مكتبة الفلاح، الكويت، 1999.

3- الرحمن، أحمد حسن - الأساليب الحديثة في التدريس، كلية الفقه، جامعة المستنصرية.

4 - التميمي، فيصل محمد علوي - مشكلة التعليم في العالم العربي العراق كنموذج، مجلة الأرك، المجلد 1 ، العدد 18، 2019.

5- إبراهيم، محمد عبد الرحمن عبد الحليم (2014). تطوير منهج الأحياء للصف الأول الثانوي في ضوء المعايير القومية في مصر وأثره على تنمية التحصيل والتفكير الناقد والقيم البيولوجية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة المنوفية، مصر.

ثانيا : المصادر الاجنبية

1. Biggs, J., & Tang, C. (2011). *Teaching for Quality Learning at University* (4th ed.). McGraw-Hill Education.

2. Black, P., & Wiliam, D. (1998). Assessment and classroom learning. *Assessment in Education: Principles, Policy & Practice*, 5(1), 7–74.

3. Bransford, J. D., Brown, A. L., & Cocking, R. R. (2000). *How People Learn: Brain, Mind, Experience, and School*. National Academy Press.

4. Freeman, S., Eddy, S. L., McDonough, M., Smith, M. K., Okoroafor, N., Jordt, H., & Wenderoth, M. P. (2014). Active learning increases student performance in science, engineering, and mathematics. *Proceedings of the National Academy of Sciences*, 111(23), 8410–8415.

5. Johnson, D. W., & Johnson, R. T. (1999). *Learning Together and Alone: Cooperative, Competitive, and Individualistic Learning* (5th ed.). Allyn & Bacon.

6. Prince, M. (2004). Does active learning work? A review of the research. *Journal of Engineering Education*, 93(3), 223–231.

7. Tomlinson, C. A. (2001). *How to Differentiate Instruction in Mixed-Ability Classrooms*. ASCD.

8. Vygotsky, L. S. (1978). *Mind in Society: The Development of Higher Psychological Processes*. Harvard University Press.